بسم الله الرحمن الرحيم

(1)

(خطبة عيد)

الحمد لله المتجلّي على خلقه، البديع في صنعه الحكيم في شرعه، عمر النفوس بقدسيّته
وعمر القلوب بخشيته، صدق وعده، ونصر عبده وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده
أسبغ علينا نعمه ظاهرةً وباطنة فشرح صدر المؤمنين وأعلى قدر الموقنين وأحسب أجر الصابرين
ورفع كلمة العاملين، وأشهد أن لا إله إلّا الله، يدبّر أمورنا بحكمته، ويتولّانا بفيض عنايته
جعل الفداء العظيم عنوانًا خالدًا لاختبار الحكيم فثبت اليقين تحت حدّ السكّين
وفدى إسماعيل بذبح عظيم " وفديناه بذبح عظيم " وأشهد أن محمّدًا رسول الفداء
والتضحية، ونبي الإيثار والرحمة، قدوتنا في الوفاء والفداء، وأسوتنا في الصبر
على البلاء، اتصل بالملأ الأعلى يتلقّى الوحي، وتنزّل عليه الهدى آيات بيّنات، قاد
جيلًا من السلف كانوا اتصالهم بالله أكيدًا، وكان إيمانهم بالله فريدًا وكان قولهم سديدًا
فتفجّر بالنور قلب الظلام، وتحطّم بالصبر حصن الخصام، وترسّخ بالعدل صرح السلام
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الزحام، وبعد،

فقد قال عزّ وجل: " إنا أعطيناك الكوثر - - "

نستقبل مع إخوتنا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يومًا خالدًا وعظيمًا يومًا من
أقدس وأعظم أيام الله، إنه يوم ~~عيد الأضحى~~ الفداء والتضحية يوم التكبير والخشوع، يوم التوحيد والتجرّد
يوم يتجلّى الله فيه على الأمة المؤمنة تهتف من أعماق حناجرها الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد
إنه صوت يثبّت إيمان المؤمنين، ويهدّئ روع الخائفين، ويزلزل أركان الظالمين، إنه
يوم المضحين ملوك المتّقين، يوم الخاشعين يوم الواصلين المستقيمين، تتحقّق في هذا اليوم

أروي قصّةَ نُبلٍ ووفاءٍ وفداء، إنّها قصّة سيّدنا إبراهيم مع ولده إسماعيل، كانت الطاعة، وكان الوفاء وكان التسليم، وكان الفداء، كانت أروع لحظة فداءٍ في تاريخ الإنسانيّة كلّه، كانت أصدق لحظات الإيثار، ونكرانِ الذات.. واقتضت حكمة الله من هذا الموقف، أن يكون نحرُ الأضاحي مُذاكرةً أبديّة لهذا التشبث بالتضحية تحت حدّ السكين حتى كان الفداء بذبح عظيم: «وفديناه ...

إنه يوم عيد النحر يوم من أيام صلة الأرحام والتصافح الأخوي والابتسام، يوم من أيام البر والإحسان والعطف والحنان، إنه يوم الفائزين المفلحين الذين حطّموا أغلال الشحّ والأنانيّة فقدّموا أضاحيهم بعد أن ضحّوا بأنفسهم إيثارًا بغير أثرة أرجحتها الغرض، كل ذلك بتجرّدٍ خالص لله ربّ العالمين.

ورسالة الإسلام تحمل معاني التكافل والتضامن، والتواد والتآخي، والتعاطف والتراحم.. "مثل ـ «من سرّه ـ ـ ـ» ص «ما عمل آدميّ من عمل يوم النحر أحبّ إلى الله من إهراق الدم وإنّه لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها.. وإنّ الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسًا ...»

وها نحن نستقبل هذا اليوم وليس من جديد أو تجديد.. في النفوس هموم وفي القلوب أحزان تأصلت من البيوت الخالية، والبطون الخاوية، والعيون الدامعة، والقلوب الواجفة كلها تستغيث بأعلى وأعلى وأعلى أصوات التهليل والتكبير ضارعةً إلى الله العليّ القدير أن يحقّق حُسن المصير ويأتي بالفرج الكبير.. وتتعانق صوت المكبّرين هنا مع صوت الملبين هناك.. مع صوت الحجيج تتعانق الصوت المكبوت المظلوم مع الصوت المنطلق لتتحوّل إلى استنجادٍ كامل بالله

(2-3)

من القلوب.. استغاثة بأعلى صوت، استغاثة بالدعاء، بالخلاص الخالص، استغاثة بالتلبية

تخفق كل شرايين الحب - متغلغلة في أعماق القلوب - استغاثة من الصبر الجميل ، استغاثة
مع التأمل ، استغاثة من ~~الصبر الجميل~~ اليقين استغاثة متلهفة بإيمان راسخ
ويقين متين واثقة بفرج الله رب العالمين .. إن ثبات سيدنا الخليل علّم شعبنا
ثبات اليقين ، إن صبر سيدنا الخليل علّم شعبنا صبر المؤمنين كما علّم شعبنا أن يكون
طفلاً طائعة سيدنا إسماعيل كما هو شعبنا المعطاء يضرع إلى الله أن يفديه برحمة
منه كما فدى سيدنا إسماعيل وليس ذلك على الله بعزيز .

إننا نشرب أحزاننا وأحداث العالم شرقه وغربه متجرعين مرارتها مرتبطين باليقين الغالي
ومتزودين بالثبات الرائع لعلنا نأوي إلى الإيمان والأمان . فهل ينجاب الظلام ؟
هل نتنفس هواء الأمان ؟!
إن في عيد النحر دعوة متجددة لنا جميعاً إلى أن نستمر في التضحية أن نستمر
في الصبر والتحمل والتثبت . في هذا اليوم تنتشر أنوار المؤمنين وتنبض مصادر أهل الخير
وتبرز نوازع العطف ، ودوافع الرحمة ، ومشاعر الإنسانية ، إننا مطالبون بأن
نؤدي الواجب نحو الضحايا مطالبون بأن نخاف الله في كل خطوة من خطانا - مطالبون بأن نتسامح
بأن نتصالح - بأن نتصافح بأن نتواصل - بأن نتذكر من هم بحاجة إلينا! هل نحن قادرون على السير!

هل نحن على ما نحن عليه صابرون ؟
اللهم صبراً للحزانى - اللهم فرجاً للمحزونين - اللهم فرجاً للمكروبين ، اللهم صموداً للمرابطين
- اللهم نصراً للصامدين - اللهم وصلاً للمحرومين ، اللهم تلبية للمستصرخين ، اللهم عدلاً للمظلومين
اللهم أمناً للخائفين - اللهم أماناً للتائهين
اللهم حقق السلام فداء الضحايا - اللهم جفف بالسلام دموع الثكالى - اللهم امسح بالسلام دموع الشيوخ
اللهم عمّر بالسلام خراب البيوت - اللهم فتّح بالسلام حالكات الكروب ، اللهم انثر بالسلام مقومات الدروب
اللهم عوّض بالسلام صبر قلوبنا - اللهم أفرح شعبنا بالخلاص من الكرب - اللهم اجعل عيد خلاصنا في نحر الصعيب
وحرر شعبنا من ~~[illegible]~~ الكرب - اللهم اجعل نصر شعبنا هلال عيد .